g



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٨ - ٢٤١٤

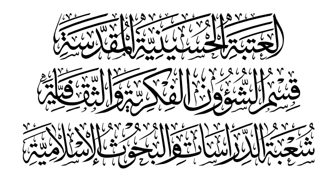
مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara rda
رقم تصنيف LC:	**BP271.7.A7 M8 2018**
المؤلف الشخصي:	الموسوي، هادي - مؤلف.
العنوان:	زوار الحسين في عرفة صديقون في العرش كروبيون في الارض /
بيان المسؤولية:	تأليف السيد هادي الموسوي.
بيانات الطبعة:	الطبعة الأُولى
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ١٤٣٩هـ= ٢٠١٨م
الوصف المادي:	[٦٧] صفحة
سلسلة النشر :	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٥٠٥).
سلسلة النشر :	(شعبة الدراسات والبحوث ؛ ٢٥٠).
تبصرة ببليوجرافية :	يتضمن هوامش، لائحة المصادر الصفحات (٦٤-٦٥).
موضوع شخصي :	الحسين بن علي (عليه السلام)، الإمام الثالث، ٦١-٤ للهجرة - الزيارات - أحاديث.
مصطلح موضوعي :	زيارة عرفة - فضائل - أحاديث.
مصطلح موضوعي :	زيارة عرفة.
اسم هيئة أضافي :	العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



تأليف

السيد هادي الموسوي



طُبِعَ برعاية

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأُولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

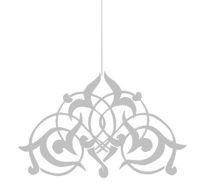


العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يظهر من الأخبار أنّه لا يوجد أعظم فضلاً وثواباً بعد معرفة الله وتوحيده من زيارة سيّد الشّهداء عليه السلام، ومع أنَّها من المستحبات ولعلَّها تفوق الواجبات في الفضل وعظم الثّواب والمنزلة عند الله سبحانه وتعالى!

وبقدر منزلة الحسين عليه السلام عند الله سبحانه وتعالى عظّم زيارته وجعلها بمنزلة من زار الله جلّ جلاله في عرشه!

هكذا أراد الله عزَّ وجلَّ له ذلك، فجعل كلَّ شيء يرتبط بالحسين عليه السلام مقدّساً ليس له نظير!

جعل أولاده وأنصاره مقدسين!

دمه مقدساً! حرمه مقدّساً! وتربته مقدسةً! زيارته مقدسةً!

زوّاره مقدسين! مأتمه مقدساً!

البكاء والعزاء واللّطم وجميع ما يرتبط بشعائره جعله مقدّساً!

وخصوصاً زيارة عرفة فإنّ لها فضلاً عظيماً ليس لها مثيلٌ في زياراته عليه السلام، ولا زيارات المعصومين عليهم السلام، وهي من أفضل زياراته كما هو رأي كثيرٍ من العلماء، أو لا أقل تعدُّ الثّانية في الفضل بعد زيارة عاشوراء. وذلك لأنَّ الله يتجلّى لزوّار الحسين عليه السلام وينظر إليهم قبل تجلّيه ونظره للحجّاجّ في عرفة!

وزيارة عرفة تعدل ألف حجّة وألف عمرة، بل ألف ألف حجّة وعمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله والحجّة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، بل لا يحصى فضله، ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).

وهذا الاستثناء للحسين عليه السلام كرامة من الله عزَّ وجلَّ لّما رضي بالشهادة بنفسه وأولاده وأنصاره فرضي الله عنه وقال له:

﴿ يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ (٢)

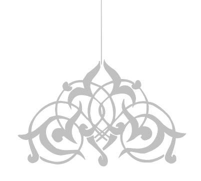
---

(١) النحل: ١٨.

(٢) الفجر: ٣٠.



ما هي امتيازات زيارة عرفة عن غيرها من الزيارات؟



الأول: إنّ الله يتجلى لزوار عرفة قبل الحجاج في عرفات

روى الشيخ الصدوق قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَتٍّ الْجَوْهَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الأَشْعَرِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَتَجَلَّى لِزُوَّارِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَبْلَ أَهْلِ عَرَفَاتٍ وَيَقْضِي حَوَائِجَهُمْ وَيَغْفِرُ ذُنُوبَهُمْ وَيُشَفِّعُهُمْ فِي مَسَائِلِهِمْ ثُمَّ يَثْنِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ فَيَفْعَلُ بِهِمْ ذَلِكَ»[1].

ما معنى إنَّ الله يتجلى؟

يتصوّر بعض المتصوّفة والعرفاء أنَّ الله عزَّ وجلَّ يمكن أنْ يعرف أو يوصف أو يظهر بحصول الكشف بوجه من الوجوه، أو يعرف بتصوّر كما يقول الفلاسفة!

---

(١) كامل الزيارات ١٦٥.

وهذا التصّور باطل لأنَّه يخالف حقيقة التّوحيد؛ وذلك لأنَّ الله تعالى منزّه عن الإدراك بالبصر أو معرفة العقول أو خطرات الظّنون أو توهّم القلوب كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1]، وقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[2].

روى الشيخ أيضاً بسنده إلى أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «جَاءَ حِبْرٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ حِينَ عَبَدْتَهُ فَقَالَ وَيْلَكَ مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ قَالَ وَكَيْفَ رَأَيْتَهُ قَالَ وَيْلَكَ لا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ فِي مُشَاهَدَةِ الأَبْصَارِ وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ»[3][4].

هل التجلّي هو الظهور بحيث يُرى أو يُوصف؟

لا يعني التّجلّي هو الظّهور والتّجسم بحيث يُرى أو يُحسّ أو يُلمس أو ما شابه ذلك لأنَّ هذه الحالات من صفات المخلوقين المحتاجين والمفتقرين والمحدودين، والبارئ عزَّ وجلَّ منزّه عن الجسميّة والمحدوديّة

(١) الشورى:١١.

(٢) الأنعام: ١٠٣.

(٣) التوحيد (للصدوق): ١٠٩.

(٤) رؤية القلب تعني المعرفة وليس المشاهدة.

والمكانيّة والزمانيّة.

فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: جِئْتُ إِلَى الرِّضَا عليه السلام أَسْأَلُهُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَأَمْلَى عَلَيَّ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الأَشْيَاءِ إِنْشَاءً وَمُبْتَدِعِهَا ابْتِدَاعاً بِقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ لا مِنْ شَيْءٍ فَيَبْطُلَ الاخْتِرَاعُ وَلا لِعِلَّةٍ فَلا يَصِحَّ الابْتِدَاعُ خَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ مُتَوَحِّداً بِذَلِكَ لإِظْهَارِ حِكْمَتِهِ وَحَقِيقَةِ رُبُوبِيَّتِهِ لا تَضْبِطُهُ الْعُقُولُ وَلا تَبْلُغُهُ الأَوْهَامُ وَلا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَلا يُحِيطُ بِهِ مِقْدَارٌ عَجَزَتْ دُونَهُ الْعِبَارَةُ وَكَلَّتْ دُونَهُ الأَبْصَارُ وَضَلَّ فِيهِ تَصَارِيفُ الصِّفَاتِ احْتَجَبَ بِغَيْرِ حِجَابٍ مَحْجُوبٍ وَاسْتَتَرَ بِغَيْرِ سِتْرٍ مَسْتُورٍ عُرِفَ بِغَيْرِ رُؤْيَةٍ وَوُصِفَ بِغَيْرِ صُورَةٍ وَنُعِتَ بِغَيْرِ جِسْمٍ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ»[1].

ما هو المعنى الصحيح للتجلي؟

قال العلامة النمازي: أقول: التجلّي مستعمل في القرآن والأخبار، وهو بمعنى الظّهور والانكشاف.

وتجلّيه سبحانه وتعالى عبارة عن ظهوره تعالى: (المنزّه عن المعقوليّة والمعلوميّة والمحدوديّة) لخلقه بآياته وآثاره، وبخلقته لخلقه ظهر لقلوبهم (بآياته التي تكون حجة عليهم).

---

(١) الكافي، ١: ١٠٥.

وبالجملة هو نظير ما في روايات العهد والميثاق من قولهم في تفسير قوله تعالى: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ}[١].

وشرح عالم الذر وأخذ العهد من بني آدم: أنَّه سبحانه أراهم نفسه وعاينوا ربَّهم (يعني وجههم إلى نفسه القدوس) فأنساهم رؤيته وأثبت المعرفة في قلوبهم، فيكون تجليه لخلقه إراءته نفسه القدّوس المنزّهة عن المحدوديّة والمعلوميّة والمدركيّة بالحواس الظّاهرة والباطنة.

في خطبة مولانا الحسن المجتبى عليه السلام: «فتجلّى لخلقه من غير أنْ يكون يرى»[٢].

عَنِ الإِمَامِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «لَقَدْ تَجَلَّى اللَّهُ لِعِبَادِهِ فِي كَلامِهِ وَلَكِنْ لا يُبْصِرُونَ»[٣].

في خطبة النبيِّ صلَّى الله عليه وآله: «فَتَجَلَّى لِخَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ يُرَى»[٤].

نهج البلاغة: من خطبة له عليه السلام في الملاحم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) الأعراف:١٧٢.

(٢) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ١٦١.

(٣) مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات:٣٧٢.

(٤) التوحيد (للصدوق): ٤٥.

الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِه»[١] [٢].

وقد جاء في تفسير هذه الآية المباركة: { رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا }[٣]

وَتَصْدِيقُ مَا ذَكَرْتُهُ مَا حَدَّثَنَا بِهِ تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: فَقَالُوا إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُرِيَكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ لأَجَابَكَ وَكُنْتَ تُخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ فَنَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ مُوسَى عليه السلام: «يَا قَوْمِ إِنَّ اللَّهَ لا يُرَى بِالأَبْصَارِ وَلا كَيْفِيَّةَ لَهُ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ بِآيَاتِهِ وَيُعْلَمُ بِأَعْلامِهِ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ فَقَالَ مُوسَى عليه السلام يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِصَلاحِهِمْ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى اسْأَلْنِي مَا سَأَلُوكَ فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى عليه السلام رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ وَهُوَ يَهْوِي فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ- جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ

(١) نهج البلاغة (صبحي الصالح):١٥٥.

(٢) مستدرك سفينة البحار،٢:٨٢.

(٣) الأعراف: ١٤٣.

مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ يَقُولُ رَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلِ قَوْمِي - وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنَّكَ لا تُرَى»، فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دَرُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ[1].

وقال الشيخ الصدوق: وأمّا قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ فمعناه لّما ظهر عزَّ وجلَّ للجبل بآية من آيات الآخرة التي يكون بها الجبال سراباً والتي ينسف بها الجبال نسفاً تدكدك الجبل فصار تراباً لأنَّه لم يطق حمل تلك الآية وقد قيل إنّه بدا له من نور العرش[2].

والمراد بالتجلي في هذا الخبر وأمثاله، وكذا الإتيان والمخالطة وأشباهها هو معنى واحد وذلك هو تجليه بمظاهر الجلال والعظمة تشريفاً لتلك البقعة الطاهرة وتقديساً لمن حلَّ فيها وتجليلاً لمن أَمَّها كما تجلى سبحانه وتعالى للجبل فجعله دكاً فكان تجليه للجبل تجلي قهر وجبروت لذلك خرَّ موسى عليه السلام صعقاً وفي المقام تجلي عطف ولطف ولذلك التجلي آثار يدركها كلٌّ زائر حسب مرتبته في الإيمان ويتفاوتون في ذلك فبعضهم بقضاء الحوائج وغفران الذنوب، ومن كشف له الغطاء كالإمام المعصوم عليه السلام بأرقى من ذلك[3].

(١) التوحيد (للصدوق): ١٢١.

(٢) التوحيد (للصدوق): ١٢٠.

(٣) كامل الزيارات ص ١٦٥.

وخلاصة الكلام: إنّ تجلّي الله لخلقه في الصّلاة وفي كلامه وآياته وأسمائه ويوم القيامة وعند زيارة الحسين عليه السلام في عرفة كناية عن شدّة ظهوره لخلقه من دون أنْ يُرى في آثار خلقه وآياته، عناية وتلطّفاً بعباده المطيعين والصّالحين، لتزداد معرفتهم به سبحانه وتعالى، وقربّهم إليه، وتثبت الإيمان والسّكينة في قلوبهم، كما صنع بهم من قبل في عالم الذّر عندما عرّفهم نفسه فأقرّوا بذلك، فأثبت معرفته في قلوبهم وعقولهم بصنعه وفعله لا من فعلهم وجهدهم.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الْمَعْرِفَةُ مِنْ صُنْعِ مَنْ هِيَ؟ قَالَ: «مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعٌ»[1].

وفي هذه الدّنيا يديم الله فضله وكرمه على خلقه فيذّكرهم بتلك المعرفة آناً بعد آن بحسب حالات العباد من درجات الإيمان والطّاعة والعمل الصّالح والإخلاص والخشوع، فكلّما اقترب المؤمن من ربّه بعمل صالح أو صلاة أو دعاء أو زيارة أوليائه زاده تذكرة وومضةً من تلك المعرفة الفطرية الأوليّة لتجلو سحب الجهل والظّلمات التي تلبّدت على قلبه وروحه.

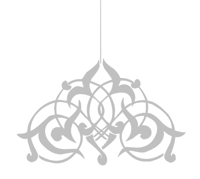
(١) الكافي (ط – الإسلامية)؛ ج١؛ ص١٦٣.

أهمية زيارة عرفة

من هنا تأتي أهمية زيارة الحسين عليه السلام في يوم عرفة لكونها من تلك المذكّرات التي يتجلّى فيها ربُّ العالمين لخاصة عباده في ذلك اليوم المعظّم وفي شهر ذي القعدة أول الأشهر الحُرُم في اليوم التّاسع منه وهو يوم عبادة وتقرّب إلى الله تعالى بالدّعاء والغسل والصّيام واعتراف العباد بذنوبهم واستغفارهم، وهو يوم مبارك معظّم يقبل فيه استغفار التائبين وعمل العاملين وخصوصاً حجاج بيته الحرام الّذين يقتدون بملائكة الله المحدقين بعرشه المستغفرين، وبأبيهم نبيِّ الله آدم عليه السلام الذي قبلت توبته، وفي الوقت نفسه هي الأيام التّي وعد الله نبيّه موسى عليه السلام في الميقات لإنزال الألواح عليه.

ولّما كان من أيام الله العظيمة والمحبوبة إلى الله سبحانه وتعالى فقد أولى عناية خاصة بالحسين عليه السلام وزوّاره في هذا اليوم الشّريف حيث يكرم عباده الصّالحين بهذه الومضة النّورية فيزيد معرفتهم به بلا رؤية.

ومفاد الرسالة التي يوصلها ربُّ العالمين للناس أنَّ كل ما يُقرّب الإنسان للحسين عليه السلام من عمل وخصوصاً الشخوص لزيارته من أعظم القربات والعبادات والطّاعات إلى الله، أفلا ترى في كلِّ عيدٍ وفي كلِّ مناسبة شريفة زيارة خاصة في تلك الإيام، إضافة إلى سائر أيام السّنة فإنّه يستحب زيارته في كلِّ يوم عليه السلام، وهذا التأكيد لزيارته لا تجده لسائر المعصومين عليهم السلام.



الثاني: إنّ الله ينظر لزوار عرفة قبل نظره للحجّاج في عرفة

عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ اطَّلَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى زُوَّارِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ لَهُمُ اسْتَأْنِفُوا فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ثُمَّ يَجْعَلُ إِقَامَتَهُ عَلَى أَهْلِ عَرَفَاتٍ».

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ نَظَرَ اللَّهُ إِلَى زُوَّارِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَيَقُولُ ارْجِعُوا مَغْفُوراً لَكُمْ مَا مَضَى وَلا يُكْتَبُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ذَنْبٌ سَبْعِينَ يَوْماً مِنْ يَوْمِ يَنْصَرِفُ»(١).

ماذا يعني نظر الله؟

إنَّ الله عزَّ وجلَّ منزّه عن صفات خلقه فليس له جسم حتى تكون

(١) كامل الزيارات: ١٧١.

له جارحة العين النّاظرة، وليس متعدداً في صفاته وجهاته كما يكون للمخلوق جهة النظر بالعين وجهة السمع بالأُذن والبطش باليد ولكنَّ الله واحد متفرد ليس كمثله شيء فهو سميع وبصير وخبير بلا تعدد جهاته.

عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ صِفَةِ الْقَدِيمِ أَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ صَمَدٌ أَحَدِيُّ الْمَعْنَى وَلَيْسَ بِمَعَانٍ كَثِيرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ» قَالَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَزْعُمُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنَّهُ يَسْمَعُ بِغَيْرِ الَّذِي يُبْصِرُ وَيُبْصِرُ بِغَيْرِ الَّذِي يَسْمَعُ قَالَ فَقَالَ: «كَذَبُوا وَأَلْحَدُوا وَشَبَّهُوا تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَسْمَعُ بِمَا يُبْصِرُ وَيُبْصِرُ بِمَا يَسْمَعُ» قَالَ قُلْتُ: يَزْعُمُونَ أَنَّهُ بَصِيرٌ عَلَى مَا يَعْقِلُونَهُ قَالَ فَقَالَ: «تَعَالَى اللَّهُ إِنَّمَا يَعْقِلُ مَا كَانَ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ وَلَيْسَ اللَّهُ كَذَلِكَ».

عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ فِي حَدِيثِ الزِّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ لَهُ أَ تَقُولُ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ سَمِيعٌ بِغَيْرِ جَارِحَةٍ وَبَصِيرٌ بِغَيْرِ آلَةٍ بَلْ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ وَيُبْصِرُ بِنَفْسِهِ وَلَيْسَ قَوْلِي إِنَّهُ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ شَيْءٌ وَالنَّفْسُ شَيْءٌ آخَرُ وَلَكِنِّي أَرَدْتُ عِبَارَةً عَنْ نَفْسِي إِذْ كُنْتُ مَسْؤولاً وَإِفْهَاماً لَكَ إِذْ كُنْتَ سَائِلاً فَأَقُولُ يَسْمَعُ بِكُلِّهِ لا أَنَّ كُلَّهُ لَهُ بَعْضٌ وَلَكِنِّي أَرَدْتُ إِفْهَامَكَ وَالتَّعْبِيرُ عَنْ نَفْسِي وَلَيْسَ مَرْجِعِي فِي ذَلِكَ إِلَّا إِلَى أَنَّهُ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْعَالِمُ الْخَبِيرُ بِلا اخْتِلافِ الذَّاتِ وَلا اخْتِلافِ الْمَعْنَى»(١).

أمّا النّظر والاطلاع فيه رمزية العناية والرّحمة والحفظ، ألا ترى الوالدين إذا توهّجت الرحمة في قلبهما عطفا على صغارهم ونظروا إليهم بعين الشّفقة وشملوهم بالعناية والمراقبة والحفظ والعطاء والخدمة.

وأمّا نظر الله سبحانه وتعالى لعباده فلا يقاس بنظر الوالدين المحدودة، فإنَّ رحمة الله واسعةٌ لعامة عباده، وله نظرة رحمة لخاصة أوليائه فيها من عظيم العناية والحفظ والرزق والهداية والجنة والعطاء الذي لا يحصى، فقد ورد في آخر دعاء الندبة:

«وَانْظُرْ إِلَيْنَا نَظْرَةً رَحِيمَةً، نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكَرَامَةَ عِنْدَكَ، ثُمَّ لا تَصْرِفْهَا عَنَّا بِجُودِكَ، وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِ جَدِّهِ صلَّى الله عليه وآله، بِكَأْسِهِ وَبِيَدِهِ، رَيّاً رَوِيّاً، هَنِيئاً سَائِغاً، لا أَظْمَأُ بَعْدَهَا، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»(٢).

ومن أدعية يوم عرفة فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «اللّهُمَّ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَكْتُبْنِي فِي حُجّاجِ بَيْتِكَ الْحَرامِ أَوْ أَحْرَمْتَنِي الْحُضُورَ مَعَهُمْ فِي هذِهِ الْعَشِيَّةِ، فَلا تَحْرِمْنِي شِرْكَتَهُمْ فِي دُعائِهِمْ، وَانْظُرْ إِلَيَّ

(١) توحيد الصدوق: ١٤٥.

(٢) المزار الكبير (لابن المشهدي): ٥٨٤.

بِنَظْرَتِكَ الرَّحِيمَةِ لَهُمْ، وَأَعْطِنِي مِنْ خَيْرِ ما تُعْطِي أَوْلِياءَكَ وَأَهْلِ طاعَتِك»[١].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله قَالَ: مَا نَظَرَ اللَّهُ إِلَى وَلِيٍّ يُجْهِدُ نَفْسَهُ لإِمَامِهِ بِالطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ إِلَّا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى»[٢].

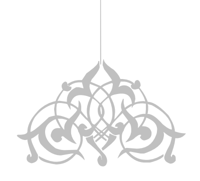
وهناك معنىً آخر لنظر الله تعالى لا يتعارض مع هذا المعنى وهو مصداق له وبطن من بطونه كما في الرّواية عن محمد بن مسلم: قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقاً مِنْ رَحْمَتِهِ خَلَقَهُمْ مِنْ نُورِهِ وَرَحْمَتِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ لِرَحْمَتِهِ فَهُمْ عَيْنُ اللَّهِ النَّاظِرَةُ وَأُذُنُهُ السَّامِعَةُ وَلِسَانُهُ النَّاطِقُ فِي خَلْقِهِ بِإِذْنِهِ وَأُمَنَاؤُهُ عَلَى مَا أَنْزَلَ مِنْ عُذْرٍ أَوْ نُذْرٍ أَوْ حُجَّةٍ فَبِهِمْ يَمْحُو السَّيِّئَاتِ وَبِهِمْ يَدْفَعُ الضَّيْمَ وَبِهِمْ يُنْزِلُ الرَّحْمَةَ وَبِهِمْ يُحْيِي مَيِّتاً وَبِهِمْ يُمِيتُ حَيّاً وَبِهِمْ يَبْتَلِي خَلْقَهُ وَبِهِمْ يَقْضِي فِي خَلْقِهِ قَضِيَّتَهُ» قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ «الأَوْصِيَاءُ»[٣].

---

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة، ٢: ١٤٨.

(٢) الغارات، ١: ٧٨.

(٣) التوحيد (الصدوق): ١٦٧.



الثالث: من زاره في عرفة كمن زار الله في عرشه.

عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ قَالَ: كُنْتُ أَحُجُّ فِي كُلِّ سَنَةٍ فَأَبْطَأْتُ سَنَةً عَنِ الْحَجِّ فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ حَجَجْتُ وَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لِي: «يَا بَشِيرُ مَا أَبْطَأَكَ عَنِ الْحَجِّ فِي عَامِنَا الْمَاضِي؟» قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ- مَا كَانَ لِي عَلَى النَّاسِ خِفْتُ ذَهَابَهُ غَيْرَ أَنِّي عَرَّفْتُ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ فَقَالَ لِي: «مَا فَاتَكَ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ فِيهِ أَهْلُ الْمَوْقِفِ يَا بَشِيرُ مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ»(١).

ماذا يعني كمن زار الله في عرشه؟ وهل لله عرش؟ وهل يزار الله؟

بالطبع ليس لله عرش بالمعنى المادي ولا يزار الله لأنَّه ليس بجسم، وهذه هي عقيدة الإمامية، أمّا المشبّهة فإنَّهم يعتقدون بالتجسيم وأنّ لله

(١) كامل الزيارات: ١٤٩.

كرسياً وأنّه ينزل ويصعد وله حيّز ومكان وزمان وصورة؛ تعالى الله عمّا يصفون. وقد ردَّ أهل البيت عليهم السلام على هذه الأباطيل وبينوا التّوحيد الخالص ووضّحوا معنى العرش ومعنى زيارة الله.

فما هو معنى العرش؟

قال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾(١).

و قال: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(٢).

قال الشيخ الملكي: واضح عند أُولي الألباب أنّه ليس المراد من العرش في هذه الآيات الشّريفة هو السّرير، كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾(٣).

والله سبحانه قد مجّد نفسه وعظّمها بأنّه ربُّ العرش. وفي الآيات دلالة على أنّ العرش مخلوق مدبّر مملوك لله ومربوب تحت ربوبيّته تعالى(٤).

---

(١) التوبة: ١٢٩.

(٢) الأنبياء: ٢٢.

(٣) النمل: ٣٨.

(٤) توحيد الإمامية: ٣٠٠ – ٣٠١.

وقال أيضاً في الفرق بين العرش والكرسي: إنّ الكرسيّ عبارة عن العلم المحيط بعالم الشّهادة، أي السّموات والأرض وما فيهما من المخلوقات، غيوبها وشهاداتها. وهو صريح قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾[١] والعرش عبارة عن العلم الغيب والواسع بالنسبة إلى علم الكرسيّ وهو محيط بما أحاط به الكرسيّ وغيره. فحملة العرش يعلمون ما أحاط به الكرسيّ وحملة الكرسيّ يعلمون بعض ما أحاط به العرش[٢].

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَأَلَنِي أَبُو قُرَّةَ الْمُحَدِّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَ فَتُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ مَحْمُولٌ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: «كُلُّ مَحْمُولٍ مَفْعُولٌ بِهِ مُضَافٌ إِلَى غَيْرِهِ مُحْتَاجٌ وَالْمَحْمُولُ اسْمُ نَقْصٍ فِي اللَّفْظِ[٣] وَالْحَامِلُ فَاعِلٌ وَهُوَ فِي اللَّفْظِ مِدْحَةٌ وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ فَوْقَ وَتَحْتَ وَأَعْلَى وَأَسْفَلَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَلِلَّهِ الاسْماءُ

---

(١) النمل: ٣٨.

(٢) المصدر: ٣٠٤ – ٣٠٥.

(٣) ليس المراد أنَّ كلَّ ما ورد على صيغة المفعول اسم نقص وإلَّا لاتنقض بالموجود والمعبود والمحمود بل ما دلَّ على وقوع تأثير من غيره عليه كالمحفوظ والمربوب والمحمول وأمثالها. (آت)

الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَلَمْ يَقُلْ فِي كُتُبِهِ إِنَّهُ الْمَحْمُولُ بَلْ قَالَ إِنَّهُ الْحَامِلُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْمُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالارْضَ أَنْ تَزُولا وَالْمَحْمُولُ مَا سِوَى اللَّهِ وَلَمْ يُسْمَعْ أَحَدٌ آمَنَ بِاللَّهِ وَعَظَمَتِه قَطُّ قَالَ فِي دُعَائِه يَا مَحْمُولُ قَالَ أَبُو قُرَّةَ فَإِنَّهُ قَالَ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ وَقَالَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام الْعَرْشُ لَيْسَ هُوَ اللَّهَ وَالْعَرْشُ اسْمُ عِلْمٍ وَقُدْرَةٍ وَعَرْشٍ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ ثُمَّ أَضَافَ الْحَمْلَ إِلَى غَيْرِهِ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِهِ[1] لأَنَّهُ اسْتَعْبَدَ خَلْقَهُ بِحَمْلِ عَرْشِهِ وَهُمْ حَمَلَةُ عِلْمِهِ وَخَلْقاً يُسَبِّحُونَ حَوْلَ عَرْشِهِ وَهُمْ يَعْمَلُونَ بِعِلْمِهِ وَمَلائِكَةً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ عِبَادِهِ وَاسْتَعْبَدَ أَهْلَ الأَرْضِ بِالطَّوَافِ حَوْلَ بَيْتِهِ وَاللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى كَمَا قَالَ وَالْعَرْشُ وَمَنْ يَحْمِلُهُ وَمَنْ حَوْلَ الْعَرْشِ وَاللَّهُ الْحَامِلُ لَهُمُ الْحَافِظُ لَهُمُ الْمُمْسِكُ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلا يُقَالُ مَحْمُولٌ وَلا أَسْفَلُ قَوْلاً مُفْرَداً لا يُوصَلُ بِشَيْءٍ[2] فَيَفْسُدُ

---

(١) قوله: «خلق» بالجر بدل من غيره وأشار بذلك إلى أنَّ الحامل لما كان من خلقه فيرجع الحمل إليه تعالى «وهم حملة علمه» أي وقد يطلق حملة العرش على حملة العلم أيضاً أو حملة العرش في القيامة هم حملة العلم في الدنيا. (آت).

(٢) أي لا يوصل بقرينة صارفة عن ظاهره أو ينسب إلى شيء آخر على طريقة الوصف بحال المتعلق بأنْ يقال: عرشه محمول أو أرضه تحت كذا وجحيمه أسفل ونحو ذلك وإلَّا فيفسد اللفظ لعدم الإذن الشرعي، وأسماؤه توقيفية وأيضاً هذا ←

اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى»[١].

روي في الكافي بسنده عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ يَا سَيِّدِي قَدْ رُوِيَ لَنَا أَنَّ اللَّهَ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى وَأَنَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي النِّصْفِ الأخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَرُوِيَ أَنَّهُ يَنْزِلُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَوْضِعِهِ فَقَالَ بَعْضُ مَوَالِيكَ فِي ذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ فَقَدْ يُلاقِيهِ الْهَوَاءُ وَيَتَكَنَّفُ عَلَيْهِ وَالْهَوَاءُ جِسْمٌ رَقِيقٌ يَتَكَنَّفُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِقَدْرِهِ فَكَيْفَ يَتَكَنَّفُ عَلَيْهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ فَوَقَّعَ عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَهُ[٢] وَهُوَ الْمُقَدِّرُ لَهُ بِمَا هُوَ أَحْسَنُ تَقْدِيراً

اسم نقص كما مرّ والمعنى لأنَّه يوجب نقصه وعجزه تعالى عن ذلك علواً كبيراً (مرآة العقول).

(١) الكافي، ١: ١٣٠ – ١٣١.

(٢) قوله (عليه السلام): علم ذلك عنده أي علم كيفية نزوله عنده سبحانه وليس عليكم معرفة ذلك ثمّ أشار إشارة خفية إلى أنّ المراد بنزوله نزول رحمته، وأنزالها بتقديره بقوله: «وهو المقدر له بما هو أحسن تقديراً» ثمّ أفاد أنَّ ما عليكم علمه أنَّه لا يجرى عليه أحكام الأجسام والمتحيزات من المجاورة والقرب المكاني والتمكن في الأمكنة بل حضوره سبحانه حضور وشهود علمي وإحاطة بالعلم والقدرة والملك بقوله (عليه السلام): واعلم أنَّه... إلخ. (مرآة العقول)

وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَهُوَ كَمَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَالاشْيَاءُ كُلُّهَا لَهُ سَوَاءٌ عِلْماً وَقُدْرَةً وَمُلْكاً وَإِحَاطَةً(١).

عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ فَقَالَ: «إِنَّ لِلْعَرْشِ صِفَاتٍ كَثِيرَةً مُخْتَلِفَةً لَهُ فِي كُلِّ سَبَبِ وَضْعٍ فِي الْقُرْآنِ صِفَةٌ عَلَى حِدَةٍ(٢) فَقَوْلُهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ يَقُولُ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ وَقَوْلُهُ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى يَقُولُ عَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى»(٣).

وعليه فإنَّ العرش إمّا هو اسم العلم أو اسم القدرة والمُلك ولعلّ مراد الحديث: «كمن زار الله في عرشه» المُلك، والكاف للتشبيه مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ وحيث إنّ الله ليس له شبه بخلقه لا في «نوره»، ولا في «عرشه»، والتشبيه يقرب من جهة ويبعد من جهة أُخرى، وهو من باب تقريب الأذهان.

---

(١) الكافي، ١: ١٢٦.

(٢) «سبب» مضاف إلى «وضع» بصيغة المصدر، أي للعرش في كلِّ مورد في القرآن اقتضى سبب وضعه وذكره في ذلك المورد صفة على حدة، وفي نسخة (ه) «له في كلِّ سبب وضع في القرآن وصفة على حدة» وفي نسخة (ط) والبحار «له في كلِّ سبب وصنع في القرآن صفة على حدة». وبعض الأفاضل قرأ الجملة «في كلِّ سبب وضع» على صيغة المجهول.

(٣) التوحيد (للصدوق):٣٢١.

كما أنّ زيارة الله غير ممكنة لأنّه منزّه عن المكان والزمان والفوقية والتحتيّة وكلِّ ما يتعلق بالمخلوقات من الحدود والأعراض والجسمية.

وعليه فإنَّ المعنى الأوّل المحتمل: «كمن زار الله في عرشه» إشارة لمكانة زائر الحسين عليه السَّلام كمن صار في قربه من الله عند الملك المقتدر.

وهناك رواية أُخرى في زيارة الحسين عليه السلام تقوّي هذا المعنى

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جَرِيرٍ الْقُمِّيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ لأَبِي: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ كَانَ مِنْ مُحَدِّثِي اللَّهِ فَوْقَ عَرْشِهِ ثُمَّ قَرَأَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ»[1].

والحاصل؛ إنَّ زائر الحسين عليه السلام له مكانة عظيمة عند الله وفي مقام القرب من الملك العلام يعيش في بحبوة المُلك والوجاهة والمنزلة والشفاعة.

وهناك معنى آخر « كمن زار الله في عرشه» هي زيارة النبيِّ الأعظم في درجته الرفيعة في الجنّة وزيارة الأنبياء والأوصياء في الجنّة. وهو معنى طولي للمعنى الأوّل لا يتعارض معه ولعلّه مصداق له.

(١) كامل الزيارات:١٤١.

عَنْ عَبْدِ السَّلامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَزُورُونَ رَبَّهُمْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ عليه السلام: «يَا أَبَا الصَّلْتِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ نَبِيَّهُ محمداً صلَّى الله عليه وآله عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمَلائِكَةِ وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ وَمُتَابَعَتَهُ مُتَابعَتَهُ وَزِيَارَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ زِيَارَتَهُ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وَقَالَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي فَقَدْ زَارَ اللَّهَ جَلَّ جَلالُهُ وَدَرَجَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي الْجَنَّةِ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ فَمَنْ زَارَهُ إِلَى دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَنْزِلِهِ فَقَدْ زَارَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا مَعْنَى الْخَبَرِ الَّذِي رَوَوْهُ «أَنَّ ثَوَابَ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ؟» فَقَالَ عليه السلام: «يَا أَبَا الصَّلْتِ مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِوَجْهٍ كَالْوُجُوهِ فَقَدْ كَفَرَ وَلَكِنَّ وَجْهَ اللَّهِ أَنْبِيَاؤُهُ وَرُسُلُهُ وَحُجَجُهُ صلَّى الله عليهم هُمُ الَّذِينَ بِهِمْ يُتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى دِينِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ

{ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } فَالنَّظَرُ إِلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَحُجَجِهِ عليهم السلام فِي دَرَجَاتِهِمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله مَنْ أَبْغَضَ أَهْلَ بَيْتِي وَعِتْرَتِي لَمْ يَرَنِي وَلَمْ أَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ مَنْ لا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ يُفَارِقَنِي يَا أَبَا الصَّلْتِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لا يُوصَفُ بِمَكَانٍ وَلا يُدْرَكُ بِالأَبْصَارِ وَالأَوْهَام»[1].

وهناك معنى آخر يتداخل مع المعنيين الأوليين ولعلّه مصداق لهما وهو أنّ الله سبحانه يتجلّى في أسمائه كما ورد عن نوف البكالي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «فَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي ظَهَرْتَ بِهِ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِكَ فَوَحَّدُوكَ وَعَرَفُوكَ فَعَبَدُوكَ بِحَقِيقَتِكَ أَنْ تُعَرِّفَنِي نَفْسَكَ لأُقِرَّ لَكَ بِرُبُوبِيَّتِكَ عَلَى حَقِيقَةِ الإِيمَانِ بِكَ»[2].

وأهل البيت عليهم السلام من مصاديق أسماء الله باعتبار كونهم علامات وآيات خارجية تدلُّ عليه وتذكّر بمعرفته، حاملة لعلمه، فقد روي في الكافي عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { وَلِلَّهِ الاسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا }[3] قَالَ: «نَحْنُ

(١) الأمالي (للصدوق): ٤٦١.

(٢) مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر، ١: ٥٥٧.

(٣) سورة الأعراف ١٨٠.

وَاللَّـهِ الأَسْـمَاءُ الْحُـسْنَى[١] الَّتِـي لا يَقْبَـلُ اللَّـهُ مِـنَ الْعِبَـادِ عَمَـلاً إِلَّـا بِمَعْرِفَتِنَا»[٢].

إنَّ الله سبحانه وتعالى يُعرّف نفسه بأسمائه فجعل فيها آية تدلُّ على ذاته ودلّ الإنسان على معرفته، فليست الأسماء بذاتها تعرّف الله لولا أنّه تعالى جعل لها ذلك - لأنَّها مخلوقة له - فأعطى لها خصوصيات لتذكِّر النّاس بمعرفته ووسيلة للدعاء والتقرب إليه.

ومن أسماء الله العظيمة التي جعل فيها آية تدلُّ عليه هم أهل البيت الذين حمّلهم الله خزانة علمه وأعطاهم المُلك العظيم وجعلهم حملة عرشه فمن عرفهم ودعا الله بهم فقد اقترب من عرش الله- وبعبارة أُخرى- أي (من مركز العلم والملك العظيم الذي به يدار الكون) وقد فوض الله تعالى إليهم ولاية التّكوين وأُمور السلطنة وأُمور التشّريع والعلم فأعطاهم أسباب الولاية والقيادة الكونيّة بالعلم والملك.

وعليه فإنَّ معرفتهم وولايتهم وخصوصاً زيارة الحسين عليه السلام تجعل الإنسان قريباً منهم ومن الله تعالى. ولكي يقرب لنا أهل

---

(١) كما أنَّ الاسم يدلّ على المسمى ويكون علامة له كذلك هم أدلاء على اللّه يدلون الناس عليه سبحانه وهم علامة لمحاسن صفاته وأفعاله وآثاره.(ي)

(٢) الكافي، ١: ١٤٤.

البيت عليهم السلام هذا المعنى اختصروه في هذه العبارة: «كمن زار الله في عرشه».

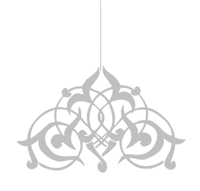
والحاصل أنَّ مقام زائر الحسين عليه السلام عند الله يوم القيامة هو مقام الصدق والاقتدار عند الملوك الحقيقيين وهم محمّد وآله الطاهرين، فيكون معهم، ويزورهم ويحدثونهم في منازلهم ويجلسون معهم يطعمون على موائدهم، فقد جاء في الخبر عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام: «وَمَا مِنْ عَبْدٍ يُحْشَرُ إِلَّا وَعَيْنَاهُ بَاكِيَةٌ إِلَّا الْبَاكِينَ عَلَى جَدِّيَ الْحُسَيْنِ عليه السَّلام فَإِنَّهُ يُحْشَرُ وَعَيْنُهُ قَرِيرَةٌ وَالْبِشَارَةُ تِلْقَاهُ وَالسُّرُورُ بَيِّنٌ عَلَى وَجْهِهِ وَالْخَلْقُ فِي الْفَزَعِ وَهُمْ آمِنُونَ وَالْخَلْقُ يُعْرَضُونَ وَهُمْ حُدَّاثُ الْحُسَيْنِ عليه السلام تَحْتَ الْعَرْشِ وَفِي ظِلِّ الْعَرْشِ لا يَخَافُونَ سُوءَ يَوْمِ الْحِسَابِ يُقَالُ لَهُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَأْبَوْنَ وَيَخْتَارُونَ مَجْلِسَهُ وَحَدِيثَهُ وَإِنَّ الْحُورَ لَتُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَاكُمْ مَعَ الْوِلْدَانِ الْمُخَلَّدِينَ فَمَا يَرْفَعُونَ رُؤوسَهُمْ إِلَيْهِمْ لِمَا يَرَوْنَ فِي مَجْلِسِهِمْ مِنَ السُّرُورِ وَالْكَرَامَةِ وَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ مَسْحُوبٍ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى النَّارِ وَمِنْ قَائِلٍ فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ وَإِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ مَنْزِلَهُمْ وَمَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَدْنُوا إِلَيْهِمْ وَلا يَصِلُونَ إِلَيْهِمْ وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَأْتِيهِمْ بِالرِّسَالَةِ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَمِنْ خُدَّامِهِمْ عَلَى مَا أُعْطُوا مِنَ الْكَرَامَةِ فَيَقُولُونَ نَأْتِيكُمْ

إنْ شَاءَ اللَّهُ فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَزْوَاجِهِمْ بِمَقَالاتِهِمْ فَيَزْدَادُونَ إِلَيْهِمْ شَوْقاً إِذَا هُمْ خَبَّرُوهُمْ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكَرَامَةِ وَقُرْبِهِمْ مِنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَيَقُولُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا الْفَزَعَ الأَكْبَرَ وَأَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَنَجَّانَا مِمَّا كُنَّا نَخَافُ وَيُؤْتَوْنَ بِالْمَرَاكِبِ وَالرِّحَالِ عَلَى النَّجَائِبِ فَيَسْتَوُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ فِي الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَالْحَمْدِ لِلَّهِ وَالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ»[١].

هذا المقام العظيم لمن يبكي على الحسين عليه السلام فكيف بمن يزوره وهو باك! فإنَّ مقامه بلا شك أرفع وأعظم!

فما أعظم هذا المقام الحقيقي الباقي بصدق واقتدار ومكانة عالية عند ملك الملوك التي يتطلع إليها المؤمنون الموالون الزائرون! وما أوسع البون الشاسع بينهم وبين أهل الدّنيا الذين يتطلّعون إلى أوهام المكانة والمال والأمن والسلطة الزائلة عند سلاطين الدنيا!

(١) كامل الزيارات:١٨٢.



الرابع: ما سرُّ أفضلية زيارة الحسين على الحج؟

عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام رُبَّمَا فَاتَنِي الْحَجُّ فَأُعَرِّفُ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ قَالَ: «أَحْسَنْتَ يَا بَشِيرُ أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ فِي غَيْرِ يَوْمِ عِيدٍ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حِجَّةً وَعِشْرُونَ عُمْرَةً مَبْرُورَاتٍ مُتَقَبَّلاتٍ وَعِشْرُونَ غَزْوَةً مَعَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ إِمَامٍ عَادِلٍ وَمَنْ أَتَاهُ فِي يَوْمِ عِيدٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حِجَّةٍ وَمِائَةُ عُمْرَةٍ وَمِائَةُ غَزْوَةٍ مَعَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ إِمَامٍ عَادِلٍ وَمَنْ أَتَاهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ عَارِفاً بِحَقِّهِ كُتِبَتْ لَهُ أَلْفُ حِجَّةٍ وَأَلْفُ عُمْرَةٍ مَبْرُورَاتٍ مُتَقَبَّلاتٍ وَأَلْفُ غَزْوَةٍ مَعَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ إِمَامٍ عَادِلٍ» قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: وَكَيْفَ بِمِثْلِ الْمَوْقِفِ قَالَ فَنَظَرَ إِلَيَّ شِبْهَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «يَا بَشِيرُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَ عَرَفَةَ وَاغْتَسَلَ بِالْفُرَاتِ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حِجَّةً بِمَنَاسِكِهَا» وَلا أَعْلَمُهُ إِلا قَالَ «وَغَزْوَةً»[١].

---

(١) الأمالي (للصدوق): ١٤٣.

عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَ عَرَفَةَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حِجَّةٍ مَعَ الْقَائِمِ وَأَلْفَ أَلْفِ عُمْرَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله وَعِتْقَ أَلْفِ أَلْفِ نَسَمَةٍ وَحُمْلانَ أَلْفِ أَلْفِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَسَمَّاهُ اللَّهُ عَبْدِيَ الصِّدِّيقَ آمَنَ بِوَعْدِي وَقَالَتِ الْمَلائِكَةُ فُلانٌ صِدِّيقٌ زَكَّاهُ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ وَسُمِّيَ فِي الأَرْضِ كَرُوباً»(١).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ كَانَ مُعْسِراً فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ حِجَّةُ الإِسْلامِ فَلْيَأْتِ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَلْيُعَرِّفْ عِنْدَهُ- فَذَلِكَ يُجْزِيهِ عَنْ حِجَّةِ الإِسْلامِ أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ يُجْزِي ذَلِكَ عَنْ حِجَّةِ الإِسْلامِ إِلَّا لِلْمُعْسِرِ فَأَمَّا الْمُوسِرُ إِذَا كَانَ قَدْ حَجَّ حِجَّةَ الإِسْلامِ فَأَرَادَ أَنْ يَتَنَفَّلَ بِالْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ- وَمَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ شُغُلُ دُنْيَا أَوْ عَائِقٌ فَأَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي يَوْمِ عَرَفَةَ أَجْزَأَهُ ذَلِكَ عَنْ أَدَاءِ الْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ وَضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً»- قَالَ قُلْتُ كَمْ تَعْدِلُ حِجَّةً وَكَمْ تَعْدِلُ عُمْرَةً؟ قَالَ: «لا يُحْصَى ذَلِكَ» قَالَ قُلْتُ مِائَةً؟ قَالَ: «وَمَنْ يُحْصِي ذَلِكَ» قُلْتُ أَلف [أَلْفاً]؟ قَالَ: «وَأَكْثَرَ» ثُمَّ قَالَ: «وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها- إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ [كَرِيمٌ]»(٢).

---

(١) كامل الزيارات: ١٧٢.

(٢) كامل الزيارات:١٧٣.

لماذا زيارة الحسين تفوق في الفضل حج بيت الله؟

قبل الجواب نذكر هذه المقدمة:

يقف العقل مدهوشاً من عظمة ثواب زيارة الحسين عليه السلام بحيث لا يكاد يُصدق مقدار فضل الزيارة المستحبّة على الحج الواجب بهذا الحجم والكثرة، فتتدرج الرّوايات من عدّها بحجة واحدة إلى أنْ تصل إلى عشرة ثم إلى عشرين ثم إلى مئة حجة ثمَّ إلى ألف، ثمَّ إلى ألف ألف (مليون) ثمّ يقول الإمام عليه السلام: { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إنّ الله لغفورٌ رحيمٌ }[1].

وقد استخدم أهل البيت أُسلوباً مناسباً لبيان فضل الزيارة على الحج بحسب قابلية السائل مرَّة وبحسب الظرف السياسي مراعاة للتقية مرّة أُخرى، ولعلَّ التفاوت في ذكر العدد أيضاً يرجع لتقريب الذهن والحقيقة أعظم لا تعدّ ولا تحصى ولعلَّ التفاوت بحسب حالات الزائر في المعرفة والإخلاص والتواضع والخشوع والبكاء وغيرها.

لعلَّ اختلافات هذه الأخبار في قدر الفضل والثواب محمولة على اختلاف الأشخاص والأعمال وقلّة الخوف والمسافة وكثرتهما فإنَّ كلَّ عمل من أعمال الخير يختلف ثوابه باختلاف مراتب الإخلاص والمعرفة والتقوى

(١) النحل: ١٨.

وسائر الشرائط التي توجب كمال العمل، على أنَّه يظهر من كثير من الأخبار أنَّهم كانوا يراعون أحوال السائل في ضعف إيمانه وقوته لئلا يصير سبباً لإنكاره وكفره وأنَّهم كانوا يكلمون الناس على قدر عقولهم(١).

وللجواب عن السؤال نعرض هذه الاحتمالات بالأدلة والقرائن التالية:

الأوّل: إنَّ الحسين عليه السلام ضحى بدمه وأهل بيته وأصحابه في سبيل الحفاظ على الدين واستمراه لأنَّ بني أُمية أرادوا الرجوع بالأُمَّة إلى الجاهلية الأُولى؛ ولذا قرر الخروج على الحاكم الظالم طلباً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائلاً: «إنِّي لَم أخرُج أشِراً ولا بَطِراً، وَلا مُفسِداً، وَلا ظالِماً، وَإنَّما خَرَجتُ أطلُبُ الإصلاحَ في أُمَّةِ جَدِّي مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وآله، أُريدُ أنْ آمُرَ بالمَعروفِ، وَأنْهى عَنِ المُنكَرِ، وَأَسِير بسِيرَةِ جَدِّي مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وآله، وَسيرَةِ أبي عليِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السَّلام فمَن قَبِلَني بِقَبولِ الحَقِّ فَاللَّهُ أوْلى بِالحَقِّ، وَمَن رَدَّ علَيَّ هذا صَبَرتُ حتَّى يَقضِيَ اللَّهُ بَيني وبَينَ القَومِ بِالحَقِّ، ويَحكُمَ بَيني وَبَينَهُم وَهُو خَيرُ الحاكِمين»(٢).

---

(١) بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٩٨، ص: ٤٤.

(١) مكاتيب الأئمة ،٣: ١١٤.

ولولا دمه الطّاهر لما وجدت فريضة الصّلاة وفريضة الحجّ وسائر شعائر الإسلام وبذلك فضل الله زيارته على الحجّ شكراً لتضحيته وجزاء عمله في الدّنيا، وما أعدّ له في الآخرة أعظم وأكثر.

الثاني: إنَّ الحسين عليه السلام أطاع الله وسلّم أمره لله فقدم أمر الله على أمره مع أنّ الله خيّره بين الشهادة وعدمها مع حفظ مكانته، وقد خرج من مكّة قبل يوم واحد من عرفة وفي قلبه حسرة لإداء فريضة الحج، ولاشكّ أنّه كان يحب أنْ يكمل حجه وهو في مكّة يوم الثامن ولكنّه رضي لنفسه وأهل بيته ما رضي الله له فعوضه الله مكانةً تسمو على مكانة بيته فصار هو ولي الله وذبيح الله وثار الله ولا شك أنَّ هذه المقامات أعظم من بيت الله!

وربُّ العالمين جعل حرمة المؤمن أعظم من حرمة الكعبة فكيف إذا كان المؤمن وصياً لرسول الله صلّى الله عليه وآله ومن ذريته.

فقد كتب الحسين عليه السلام جواباً لابن عمِّه عبد الله بن جعفر لّما طلب منه الانصراف عن الخروج للعراق: «إنِّي قَد رَأيتُ جَدِّي رَسولَ اللَّهِ في مَنامي، فَخَبَّرني بِأَمرٍ وَأنَا ماضٍ لَهُ، لي كان أمْ علَيَّ، واللَّه يابنَ عَمّ، لَيُعتَدَيَنَّ عَلَيَّ كما يَعتَدي اليهودُ يَومَ السَّبتِ»، وخرج[1][2].

(١) المناقب لابن شهرآشوب، ج٤: ص٩٤.

(٢) مكاتيب الأئمة ، ٣: ١٣٦.

وقد أجاب أخاه محمد ابن الحنفية لّما ناشده بعدم الخروج للعراق، فَقَالَ: «أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله بَعْدَ مَا فَارَقْتُكَ فَقَالَ يَا حُسَيْنُ اخْرُجْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلاً» فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَمَا مَعْنَى حَمْلِكَ هَؤُلاءِ النِّسَاءَ مَعَكَ وَأَنْتَ تَخْرُجُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ قَالَ فَقَالَ لَهُ: «قَدْ قَالَ لِي إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا»(١).

الثالث: إنَّ الله تعالى جعل الأئمة الطاهرين واسطة إلى طاعته وهم أولياؤه وأوصياؤه وخاصة أحّبائه والشهداء والصالحون وقد اجتمع في الحسين عليه السلام أنَّه سيد الشهداء وابن سيد الأوصياء وسبط سيد الأنبياء وأنّه إمام ابن إمام، أخو إمام، أبو أئمة وأُمُّه سيدة النّساء فعوضه الله الشفاء في تربته واستجابة الدعاء تحت قبته والأئمة من ذريته وأنَّ الله ينصر دينه بولده المهدي بن الحسن وأمّا في الآخرة فجعله شفيع الأُمَّة، فقال الله تعالى: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾(٢)

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾(٣)

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾(٤)

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف: ٦٥.

(٢) المائدة: ٣٦.

(٣) النساء: ٥٩.

(٤) الحشر: ٧.

{ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } (١)

{ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ } (٢)

الرابع: لو أردنا أنْ نقارن بين عمل الحسين عليه السلام في كربلاء وبين عمل إبراهيم عليه السلام في مكّة ومنى لرجحت كفَّة الحسين عليه السلام، فمع أنّ نبيَّ الله إبراهيم كان سبباً في تأسيس شعيرة الحجّ، فقد بنى الكعبة مع ولده إسماعيل بأمر الله تعالى. وقد شكره الله سبحانه وتعالى على جهده الكبير الذي بذله فجعل الحجر الذي وقف عليه للبناء مقاماً إلى جوار الكعبة وألزم الطائفين يؤدون ركعتي الطواف خلفه وكذا حجر إسماعيل محلَّ مدفن الأنبياء ضمن طواف الطائفين حول الكعبة.

- ومع أنَّ عمله عظيم في تأسيس هذه الشعيرة المهمة إلَّا أنَّ مهمته كانت في بذل جهده في وضع الأحجار واللّبنات على بعضها ولكنَّ الحسين عليه السلام بذل دمه وجاهد بنفسه وولده وأنصاره لنصرة دين الله وإحياء سنن المرسلين وكان سبباً في الحفاظ على شعائر الدين ومنها الحج، وكم هو الفرق بين بذل الجهد والعرق وبين بذل الدم

(١) النساء: ٨٠.

(٥) آل عمران: ٣١.

والنفس والأهل والأولاد!

- فرض الله على الطائفين أنْ يجعلوا حجر إسماعيل ضمن طوافهم في مسارهم حول الكعبة لكون إسماعيل وُلِدَ وترعرع في ذلك المكان تخليداً لجهد إبراهيم وإسماعيل، وأمَّا الزائرون للحسين فإنَّهم يطوفون حول قبره وقبر ابنيه الذبيحين عليٍّ الأكبر وعليٍّ الأصغر وفاءً وحباً لّما قدّما أنفسهما بين يدي أبيهما مواساة له ونصرة لدين الله، وكم هو الفرق بين الطواف حول مكان ولادة إسماعيل وبين محلِّ مدفن ابني الحسين الذبيحين!

- وإذا كان نبيُّ الله إبراهيم قد صدّق رؤياه في الإقبال على ذبح ولده إسماعيل دون أنْ يعلم يقيناً أنَّ ذلك سيتحقق أم لا، ثمَّ إنَّ الله رفع عنه البلاء العظيم ففداه بكبش عظيم من الجنة، فلم يرَ دم ابنه يتفجر بين يديه، ولا شك أنَّ ذلك بعث له الفرح والسرور، ولكنَّ الحسين عليه السلام كان يعلم علم اليقين بمقتله ومقتل أولاده بشكل محقق تصديقاً لكلام جدّه رسول الله صلَّى الله عليه وآله حينما أمره بالخروج إلى كربلاء وقال له: «يَا حُسَيْنُ اخْرُجْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قتيلاً!».

وفي اللغة فإنَّ حرف «قد» يفيد التحقق - كما أنَّ جدّه أخبره في حياته عدّة مرات، وكان يعلم بموضع قتله وتربته كما في خبر أُمِّ سلمة

ومن خلال خطبه المتعددة ومنها خطبته في آخر يوم في مكة عندما قال: «خط الموت على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة... وكأنِّي بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات».

- وإذا كانت هاجر قامت ببذل جهد كبير فسعت سبعة أشواط بين جبلي الصفا والمروة للحصول على ماء لرضيعها إسماعيل فشكر الله سعيها وأنبع الماء تحت رجل إسماعيل فصار نبع زمزم يجري لهذا اليوم وخلَّد الله عملها فجعل السعي بين الصفا والمروة سبع مرات من الشعائر الواجبة على الحجاج لهذا اليوم، لكنَّ الحسين عليه السلام فقد سعى في ميدان المعركة سبعين مرّة ليس بحثاً عن الماء ولكن في كلِّ مرَّة كان يذهب لوداع شهيد من أنصاره ثمَّ يأتي بهم للخيام فما أكبر الفرق بين السعيين!

- وإذا كان ثمرة جهد هاجر أنَّ الله عزَّ وجلَّ فجّر الماء لرضيعها لّما فحص برجله فسقت وليدها وارتوى فسُرّت بذلك؛ ولكنَّ الحسين عليه السلام الذي سعى برضيعه به بين الصفين ليرويه قطرة رآه يفحص برجله والدّم يتفجَر من أوداجه لّما رماه حرملة بنبلة فذبحه من الوريد إلى الوريد، وعوض أنْ يراه مبتلّ العروق بالماء رآه يسبح بدمه فرماه نحو السماء قائلاً: «هوّن ما نزل بي أنّه بعين الله»[1] وكم هو الفرق بين فرح

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف / ترجمة فهري: ص١١٧.

هاجر بسقي ولدها وبين حزن الحسين عليه السلام على ذبح ولده!

- وإذا كان الحجّاج يؤدّون فريضة الأضحية فيقّدمون كبشاً أو بدنة لله فيذبحونها يوم العاشر من ذي الحجة فيستنون بسنة الله لما فدى إسماعيل بكبش من الجنة، فإنّ الحسين عليه السلام قدّم نيفاً وسبعين من أنصاره وأهل بيته قرابين لله تعالى يوم العاشر من محرم، فكم هو الفرق بين ما قدّمه الحجاج وما يقدمونه لله إلى يوم القيامة وبين ما قدمه الحسين عليه السلام!

- إبراهيم عليه السلام لم تسبَ له نساء ولم يهتك له خباء، ولم ينهب له متاع، ولم تروّع له أطفال، ولم تثكل حريمه، ولم تيتم له أطفال، ولم يُدَرْ بعياله في البلدان، ولم تدخل نساؤه الدّواوين ولم يُقتل إخوانه وأولاده وأبناء عمومته أمامه، ولم يحز رأسه، ولم يرض جسده، بحوافر الخيل، ولم يترك بلا غسل ولا كفن.

ولو أردنا الاستمرار في المقارنة لطال المقام، فكم المسافة بين ما ابتُلي به الحسين عليه السلام وما قدمه فداءً للدين وما قام به إبراهيم عليه السلام - ليس بخساً لجهده - ولكنْ لا يقارن بما قدمه الحسين عليه السلام، ولوكان هناك شيء تبقى لديه لقدمه للدين.

وعلى هذا الإساس فإنَّ الله عوض الحسين عليه السلام مزايا لم

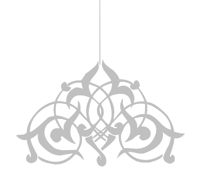
تعطَ حتى للأنبياء العظام، فجعل ثواب زيارته أعظم من ثواب حجّ بيته الحرام، وجعل الشفاء في تربته - وحرّم أكل جميع التراب ما عدا تربته المباركة - واستجابة الدّعاء تحت قبته، والأئمة من ذريته.

وصار الحسين عليه السلام قدوة الثائرين ومنهج المصلحين وراية للمستضعفين ومناراً للمؤمنين ونوراً يهدي الضّالين ومطهّراً للمذنبين التائبين.

ولذا فإنَّ الصّادق عليه السلام يشير إلى عظيم ثواب زائر الحسين عليه السلام لمن لا يستطيع الذهاب للحج، فلمّا سأله الراوي فقَالَ: قُلْتُ: كَمْ تَعْدِلُ حِجَّةً وَكَمْ تَعْدِلُ عُمْرَةً قَالَ: «لا يُحْصَى ذَلِكَ» قَالَ قُلْتُ: مِائَةً؟ قَالَ: «وَمَنْ يُحْصِي ذَلِكَ» قُلْتُ ألف [أَلْفاً]؟ قَالَ: «وَأَكْثَرَ ثُمَّ قَالَ: { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إنَّ الله لغفورٌ رحيمٌ }[1][2]

(١) كامل الزيارات، ٩٨.

(٢) النحل: ١٨



الخامس: زوار الحسين صدِّيقون في العرش كرّبيّون في الأرض

روى الشيخ الصدوق بسنده إلى يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ عَرَفَةَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حِجَّةٍ مَعَ الْقَائِمِ وَأَلْفَ أَلْفِ عُمْرَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله وَعِتْقَ أَلْفِ أَلْفِ نَسَمَةٍ وَحُمْلانَ أَلْفِ أَلْفِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَسَمَّاهُ اللَّهُ عَبْدِيَ الصِّدِّيقَ آمَنَ بِوَعْدِي وَقَالَتِ الْمَلائِكَةُ فُلانٌ صِدِّيقٌ زَكَّاهُ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ وَسُمِّيَ فِي الأَرْضِ كَرُوبِيّاً»[1] [2].

لعلّ هذه الرّواية من أعظم الروايات الواردة في ذكر ثواب زوار عرفة وقد امتازت بالأُمور التالية:

---

(١) كذا في التهذيب ومصباح المتهجد والبحار. وفي الأصل: كروباً.

والكروبيون: بتخفيف الراء سادات الملائكة، وهم المقربون من كرب إذا قرب، وقيل هم الذين حول العرش.

(٢) المزار للشيخ المفيد: ٤٦.

١ - ثواب الزيارة بألفِ ألفِ حجة مع القائم عليه السلام وألـف الف عمرة مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله.

٢- ثواب عتق ألفِ ألفِ نسمة.

٣ - ثواب حملان ألفِ ألفِ فرس في سبيل الله.

٤- زكاه الله عزَّ وجلَّ من فوق عرشه وسمّاه عبدي الصديق آمـن بوعدي.

٥ - سمي في الأرض كروبياً (سيد الملائكة).

ما المراد من الصّدِّيق؟

الصدِّيق هو المبالغة في الصدق، والمبالغة تأتي إمَّا لكثرة الصدق أو المسارعة في التّصديق والمتابعة والثبات والاستقامة عليه، ثقة بالله وبرسله وبوعد الله تعالى، وقد تتجمع هذه المزايا كلُّها لـبعض الـصّدّيقين، وقـد جـاء في القـرآن بمعـنى الإيمـان بـالله وبرسـله كمـا في الآيـة المباركـة: { وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ } [1]

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّـدِ بْـنِ عِيسَى عَـنْ أَبِيـهِ عَـنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ شَجَرَةَ عَنْ سَلامٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّـهِ

(١) الحديد: ١٩.

صلَّى الله عليه وآله إِذَا دَخَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام جَذَبَهُ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لأمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَمْسِكْهُ ثُمَّ يَقَعُ عَلَيْهِ فَيُقَبِّلُهُ وَيَبْكِي يَقُولُ يَا أَبَتِ لِمَ تَبْكِي فَيَقُولُ يَا بُنَيَّ أُقَبِّلُ مَوْضِعَ السُّيُوفِ مِنْكَ قَالَ يَا أَبَتِ وَأُقْتَلُ قَالَ إِي وَاللَّهِ وَأَبُوكَ وَأَخُوكَ وَأَنْتَ قَالَ يَا أَبَتِ فَمَصَارِعُنَا شَتَّى؟ قَالَ نَعَمْ يَا بُنَيَّ قَالَ فَمَنْ يَزُورُنَا مِنْ أُمَّتِكَ قَالَ لا يَزُورُنِي وَيَزُورُ أَبَاكَ وَأَخَاكَ وَأَنْتَ إِلَّا الصِّدِّيقُونَ مِنْ أُمَّتِي»[١].

ويا لها من منزلة عظيمة لزائر الحسين عليه السلام عند الله حيث سماه الله فوق عرشه صدِّيقاً، ولعلَّ سبب تسمية زوار الحسين عليه السلام بالصديقين لأنَّهم صدّقوا وآمنوا بوعد الله من عظيم الثواب الّذي أعدّ للزائرين، وهذا الأمر في مقابل من لا يتحمَّل معرفة عظمة هذا الفضل أو يشكك ولا يصدّق به.

وهذا التّشريف والتّسمية والتّزكية من الله سبحانه وتعالى لزائر الحسين في عرفة صدّيقاً من فوق العرش!

وأمّا كونه من فوق العرش؛ فلا يعني العرش الماديّ المصنوع من الذّهب أو الخشب وغيرها كما يتصوره البعض؛ وقد أشرنا أنَّ العرش اسم علم واسم قدرة، ولعلَّ المراد من الفوقية إشارة لهيمنة الله واستوائه

(١) كامل الزيارات:٧٠.

على العرش «الملك» العظيم كما جاء في رواية حنان بن سدير عن الصادق عليه السلام: «فَقَوْلُهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ يَقُولُ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ وَقَوْلُهُ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى يَقُولُ عَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى»(١).

فيكون المعنى حينئذٍ: زكّاه الله الملك العظيم المقتدر المهيمن. ولربّما أنَّ التّزكية فيها إشارة لمركز العظمة والملك والسلطنة - إنْ صح التعبير - وعبارة الرواية الحاكية عن الملائكة «وَقَالَتِ الْمَلائِكَةُ فُلانٌ صِدِّيقٌ زَكَّاهُ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِه»(٢) قرينة تساعد على ذلك.

وأمَّا كون اسم الزائر عند الله في الأرض «كروبيّاً» فهو يعني سيد الملائكة!، وعليه فإنَّ مقام الزائر ليس فقط مقام الملائكة بل هو من سادة الملائكة! ومن المعلوم أنّ الملائكة عباد مكرمون والقائمون بالتدبير مقربون أمناء الله ورسل الوحي معصومون لا يعصون الله فيما أمرهم ويفعلون ما يأمرون القائمون بالتدبير.

ولعلَّ وجه المشابهة مع الملائكة في مقام السيادة والمكانة العالية؛ فكما أنَّ الكروبيين سادة الملائكة فإنَّ زوار الحسين سادة الشيعة في الأرض!

ويالها من مكانة قريبة وعظيمة للزائر عند الله عزّ وجلّ!

عليه أنْ يعرف قدر هذه النعمة الكبيرة ويشكرها والتي ليس لها نظير.

(١) التوحيد (للصدوق):٣٢١.

(٢) كامل الزيارات: ١٧٣.



السادس: ما يعطى زائر الحسين في عرفة

١ – قضاء الحوائج ومغفرة الذنوب ويشفعهم مساءلتهم

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْكَانَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يَتَجَلَّى لِزُوَّارِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السَّلام قَبْلَ أَهْلِ عَرَفَاتٍ وَيَقْضِي حَوَائِجَهُمْ وَيَغْفِرُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ وَيُشَفِّعُهُمْ فِي مُسَاءَلَتِهِمْ ثُمَّ يَأْتِي أَهْلَ عَرَفَةَ فَيَفْعَلُ بِهِمْ ذَلِكَ»[1].

٢- يغفر لهم ما مضى ولا يكتب عليهم ذنباً سبعين يوماً

وَ رَوَى عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَرْزَمِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السَّلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ نَظَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى زُوَّارِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السَّلام فَقَالَ ارْجِعُوا مَغْفُوراً لَكُمْ مَا مَضَى وَلا يُكْتَبُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ذَنْبٌ سَبْعِينَ يَوْماً مِنْ يَوْمِ يَنْصَرِفُ»[2].

---

(١) مصباح المتهجد، ٢: ٧١٥.

(٢) المصدر.

حَنَانُ بْنُ سَدِيرٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السَّلام: «يَا حَنَانُ إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ اطَّلَعَ اللَّه تَعَالَى عَلَى زُوَّارِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السَّلام فَقَالَ لَهُمُ اسْتَأْنِفُوا الْعَمَلَ فَقَدْ غُفِرَ لَكُمْ»[1].

٣- صحبه ألف ملك عن يمينه وألف عن شماله

بَشِيرٌ الدَّهَّانُ عَنْ رِفَاعَةَ النَّحَّاسِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لِي: «يَا رِفَاعَةُ أَ مَا حَجَجْتَ الْعَامَ؟» قَالَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا كَانَ عِنْدِي مَا أَحُجُّ بِهِ وَلَكِنِّي عَرَّفْتُ عِنْدَ قَبْرِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السَّلام فَقَالَ لِي: «يَا رِفَاعَةُ مَا قَصُرْتَ عَمَّا كَانَ أَهْلِ مِنًى فِيهِ لَوْ لا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَدَعَ النَّاسُ الْحَجَّ لَحَدَّثْتُكَ بِحَدِيثٍ لا تَدَعُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَبَداً»، ثُمَّ نَكَتَ الأَرْضَ وَسَكَتَ طَوِيلاً ثُمَّ قَالَ: «أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: مَنْ خَرَجَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السَّلام عَارِفاً بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ صَحِبَهُ أَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَمِينِهِ وَأَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَسَارِهِ وَكَتَبَ لَهُ أَلْفَ حِجَّةٍ وَأَلْفَ عُمْرَةٍ مَعَ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ»[2].

٤ - يرجع ويداه مملوءتان

وَ رَوَى أَبُو حَمْزَةَ الثُّمَالِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السَّلام

(١) المصدر.

(٢) المصدر.

يَقُولُ: «مَنْ عَرَّفَ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السَّلام لَمْ يَرْجِعْ صِفْراً وَلَكِنْ يَرْجِعُ وَيَدُهُ مَمْلُوَّتَانِ»[١].

٥ – وقاه الله شرّ سنته

وَرَوَى ابْنُ مِيثَمٍ[٢] التَّمَّارُ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السَّلام قَالَ: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام -أَوْ قَالَ- مَنْ زَارَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ أَرْضَ كَرْبَلاءَ وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى يُعَيِّدَ[٣] ثُمَّ يَنْصَرِفَ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ سَنَتِهِ»[٤].

٦ – قلبه الله ثلج الفؤاد

عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ وَأَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى عليهم السَّلام وَهُمْ يَقُولُونَ: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِعَرَفَةَ قَلَبَهُ اللَّهُ ثَلِجَ الْفُؤَادِ»[٥].

ثلج الفؤاد أي مطمئن القلب، يكون ذا يقين في العقائد الإيمانية، أو مسروراً بالمغفرة والرحمة وقد ذهبت عنه الكروب والأحزان[٦].

---

(١) المصدر.

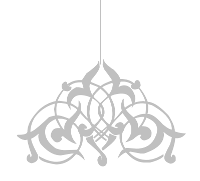
(٢) ميثم: ألف.

(٣) يتعيّد: ألف.

(٤) المصدر.

(٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٩٠.

(٦) في هامش كامل الزيارات، تحقيق الشيخ جواد القيومي.



السابع: معرفة الإمام شرط الزيارة

عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السَّلام: رُبَّمَا فَاتَنِي الْحَجُّ فَأُعَرِّفُ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: «أَحْسَنْتَ يَا بَشِيرُ أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السَّلام عَارِفاً بِحَقِّهِ فِي غَيْرِ يَوْمِ عِيدٍ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حِجَّةً وَعِشْرُونَ عُمْرَةً مَبْرُوراتٍ مُتَقَبَّلاتٍ وَعِشْرُونَ غَزْوَةً مَعَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ إِمَامٍ عَادِلٍ وَمَنْ أَتَاهُ فِي يَوْمِ عِيدٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حِجَّةٍ وَمِائَةُ عُمْرَةٍ وَمِائَةُ غَزْوَةٍ مَعَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ إِمَامٍ عَادِلٍ وَمَنْ أَتَاهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ عَارِفاً بِحَقِّهِ كُتِبَتْ لَهُ أَلْفُ حِجَّةٍ وَأَلْفُ عُمْرَةٍ مَبْرُورَاتٍ مُتَقَبَّلاتٍ وَأَلْفُ غَزْوَةٍ مَعَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ إِمَامٍ عَادِلٍ»(١).

بَشِيرٌ الدَّهَّانُ عَنْ رِفَاعَةَ النَّخَّاسِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السَّلام فَقَالَ لِي: «يَا رِفَاعَةُ أَمَا حَجَجْتَ الْعَامَ؟» قَالَ قُلْتُ:

---

(١) كامل الزيارات: ١٤٣.

جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا كَانَ عِنْدِي مَا أَحُجُّ بِهِ وَلَكِنِّي عَرَّفْتُ عِنْدَ قَبْرِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السَّلام فَقَالَ: «لِي يَا رِفَاعَةُ مَا قَصُرْتَ عَمَّا كَانَ أَهْلِ مِنًى فِيهِ لَوْ لا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَدَعَ النَّاسُ الْحَجَّ لَحَدَّثْتُكَ بِحَدِيثٍ لا تَدَعُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السَّلام أَبَداً» ثُمَّ نَكَتَ الأَرْضَ وَسَكَتَ طَوِيلاً ثُمَّ قَالَ: «أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ مَنْ خَرَجَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السَّلام عَارِفاً بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ صَحِبَهُ أَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَمِينِهِ وَأَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَسَارِهِ وَكَتَبَ لَهُ أَلْفَ حِجَّةٍ وَأَلْفَ عُمْرَةٍ مَعَ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ»[(١)].

والسؤال: ما هي حدود المعرفة المطلوبة؟

لعلّ الإمام عليه السَّلام قيد الزّيارة بشرط معرفة الإمام لوجود من يقصد الأئمة من المخالفين الذّين ينكرون ولا يعتقدون بالإمامة أنَّها مقام النبّوّة وخلافة الله ورسوله، وإنّما يزوروهم أحياناً لكوهم من أبناء الرسول صلَّى الله عليه وآله أو كوهم صالحين على سبيل المثال، فهؤلاء لا يعرفون الإمام وهم خارجون من الخطاب جملةً وتفصيلاً. أمّا عموم الشيعة الاثني عشرية فإنَّهم يعرفون الإمام عليهم السَّلام بالضرورة.

(١) مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، ٢: ٧١٦.

والسؤال :ما هي حدود المعرفة المرادة؟

يمكن أنْ نقسم المعرفة إلى قسمين، معرفة مجملة ضرورية، ومعرفة تفصيلية مستحبة.

الأوّل: أمّا المعرفة المجملة الضرورية فتنقسم إلى أربعة أُمور: الأول، الاعتقاد بإمامة المزور وأنَّ إمامته فرض من الله وجعل منه على الناس كالنبّوّة للأنبياء كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ (١) وأنَّها بنصٍّ من رسول الله صلَّى الله عليه وآله إماماً بعد إمام أثنا عشر أولهم أمير المؤمنين وآخرهم المهدي عليهم السلام.

وإنَّ الإمام لابُدَّ أنْ يتصف بالعلم والعصمة وكونه من ذرية طيبة بعضها من بعض من ذراري الأنبياء عليهم السلام كالحسين عليه السلام سبط رسول الله صلَّى الله عليه وآله ووصيه وخليفته بالحق.

الثاني: وإنَّ طاعته ومحبته وولايته واجبة في عنقه لما ورد في النصوص ومنها الحديث المشهور عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي رَقَبَتِهِ بَيْعَةٌ لإمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلا يُعْذَرُ النَّاسُ حَتَّى يَعْرِفُوا إِمَامَهُم»(٢).

---

(١) البقرة: ١٢٤ .

(٢) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٥٩.

الثالث: الاعتقاد بظلامة الأئمة عليهم السلام والتي من أبرزها إقصاؤهم عن حقهم في خلافة رسول الله صلّى الله عليه وآله. والبراءة من ظالميهم.

الرابع: الاعتقاد بشهادتهم، أنَّهم أحياء عند ربِّهم يرزقون يسمعون الكلام ويردّون السّلام. وأنَّ إمامتهم وولايتهم واجبة في حياتهم ومماتهم.

وهذا المقدار من المعرفة مستوحى من عموم النصوص ومن بيان الإمام الصادق عليه السلام عند ذكر فضيلة زيارة الإمام الرضا عليه السلام، سأله حَمْزَةُ بْنُ حُمْرَانَ، قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا عِرْفَانُ حَقِّهِ قَالَ: «يَعْلَمُ أَنَّهُ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ غَرِيبٌ شَهِيدٌ مَنْ زَارَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَ سَبْعِينَ شَهِيداً مِمَّنِ اسْتُشْهِدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله عَلَى حَقِيقَةٍ»(١).

وفي هذا النص حدد الإمام عليه السلام أربعة أُمور يجب معرفتها عن المزور، هي: ١- إنَّه إمام، ٢- مفترض الطاعة، ٣ - غريب «تشير إلى ظلامته عليه السلام»، ٤- شهيد. كنموذج واحد من معرفة الأئمة الطاهرين.

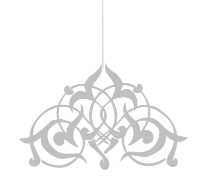
---

(١) الأمالي (للصدوق): ١٢١.

ولعلّ ذكر شرط المعرفة في زيارة الأئمة الأطهار موجه إلى المخالفين وغير الاثني عشرية والمنتسبين للشيعة من الفرق، وذلك لأنّ غالبية الإمامية الاثني عشرية يقرّون بهذه المعرفة الإجمالية وهي كافية ومنجاة لهم.

٢ – المعرفة التفصيلية: ولا شك أنَّه مطلوب من المؤمنين الزائرين التوسّع والتعمّق في معرفة الإمام المعصوم بمقدار ما يسعهم ذلك. وبالطبع لن يصلوا إلى حدود المعرفة الحقيقية لأنّ الإمامة بحر عميق الأغوار لا يعرفه إلّا أهله، حيث أشار الإمام الرضا عليه السَّلام إلى هذه الحقيقة قائلاً: «إِنَّ الإمَامَةَ أَجَلُّ قَدْراً وَأَعْظَمُ شَأْناً وَأَعْلَى مَكَاناً وَأَمْنَعُ جَانِباً وَأَبْعَدُ غَوْراً مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِم»[1].

(١) أُصول الكافي، ١: ١٩٩.



نص زيارة عرفة

قَالَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ وَالسَّيِّدُ (ابن طاووس) وَالشَّهِيدُ (الأول) قَدَّسَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَتَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَاغْتَسِلْ مِنَ الْفُرَاتِ إِنْ أَمْكَنَكَ وَإِلَّا فمِنْ حَيْثُ أَمْكَنَكَ وَالْبَسْ أَطْهَرَ ثِيَابِكَ وَاقْصِدْ حَضْرَتَهُ الشَّرِيفَةَ وَأَنْتَ عَلَى سَكِينَةٍ وَوَقَارٍ فَإِذَا بَلَغْتَ بَابَ الْحَائِرِ فَكَبِّرِ اللَّهَ تَعَالَى وَقُلِ:

اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيراً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِ السَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلامُ عَلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ السَّلامُ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ السَّلامُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّلامُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ السَّلامُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّلامُ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ السَّلامُ

عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى السَّلامُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ السَّلامُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّلامُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ السَّلامُ عَلَى الْخَلَفِ الصَّالِحِ الْمُنْتَظَرِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُوَالِي لِوَلِيِّكَ الْمُعَادِي لِعَدُوِّكَ اسْتَجَارَ بِمَشْهَدِكَ وَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِقَصْدِكَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِوَلايَتِكَ وَخَصَّنِي بِزِيَارَتِكَ وَسَهَّلَ لِي قَصْدَكَ[١].

ثُمَّ ادْخُلْ فَقِفْ مِمَّا يَلِي الرَّأْسَ وَقُلِ:

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَطَعْتَ اللَّهَ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ

(١) مصباح الزائر: ١٨٢- ١٨٣ ومزار الشهيد: ٥٢- ٥٣ بتفاوت يسير بينهما.

فَلعَنَ اللّهُ أُمَّةً قَتَلَتْك وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ وَلَعَنَ اللّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلك فَرَضِيَتْ بِهِ يَا مَوْلايَ يَا أَبَا عَبْدِ اللّهِ أُشْهِدُ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي وَمُنْقَلَبِي إِلَى رَبِّي فَصَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَعَلَى أَجْسَادِكُمْ وَعَلَى شَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وَابْنَ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَابْنَ قَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَكَيْفَ لا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ بَابُ الْهُدَى وَإِمَامُ التُّقَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَخَامِسُ أَهْلِ الْكِسَاءِ غَذَّتْكَ يَدُ الرَّحْمَةِ وَرَضَعْتَ مِنْ ثَدْيِ الإِيمَانِ وَرُبِّيتَ فِي حَجْرِ الإِسْلامِ فَالنَّفْسُ غَيْرُ رَاضِيَةٍ بِفِرَاقِكَ وَلا شَاكَّةٍ فِي حَيَاتِكَ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ وَأَبْنَائِكَ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا صَرِيعَ الْعَبْرَةِ السَّاكِبَةِ وَقَرِينَ الْمُصِيبَةِ الرَّاتِبَةِ لَعَنَ اللّهُ أُمَّةً اسْتَحَلَّتْ مِنْكَ الْمَحَارِمَ فَقُتِلْتَ صَلَّى اللّهُ عَلَيْكَ مَقْهُوراً وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللّهِ صلَّى الله عليه وآله بِكَ مَوْتُوراً وَأَصْبَحَ كِتَابُ اللّهِ بِفَقْدِكَ مَهْجُوراً السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَدِّكَ وَأَبِيكَ وَأُمِّكَ وَأَخِيكَ وَعَلَى الأَئِمَّةِ مِنْ بَنِيكَ وَعَلَى الْمُسْتَشْهَدِينَ مَعَكَ وَعَلَى الْمَلائِكَةِ الْحَافِّينَ بِقَبْرِكَ وَالشَّاهِدِينَ لِزُوَّارِكَ الْمُؤَمِّنِينَ بِالْقَبُولِ عَلَى دُعَاءِ شِيعَتِكَ وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا بْنَ رَسُولِ اللّهِ بِأَبِي أَنْتَ

وَأُمِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ يَا مَوْلايَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَصَدْتُ حَرَمَكَ وَأَتَيْتُ مَشْهَدَكَ أَسْأَلُ اللَّهَ بِالشَّأْنِ الَّذِي لَكَ عِنْدَهُ وَبِالْمَحَلِّ الَّذِي لَكَ لَدَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِمَنِّهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ(١)

ثُمَّ قَبِّلِ الضَّرِيحَ وَصَلِّ عِنْدَ الرَّأْسِ رَكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ فِيهِمَا مَا أَحْبَبْتَ فَإِذَا فَرَغْتَ فَقُلِ:

اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ وَرَكَعْتُ وَسَجَدْتُ لَكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ لأَنَّ الصَّلاةَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ لا تَكُونُ إِلَّا لَكَ لأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَبْلِغْهُمْ عَنِّي أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلامِ وَارْدُدْ عَلَيَّ مِنْهُمُ التَّحِيَّةَ وَالسَّلامَ اللَّهُمَّ وَهَاتَانِ الرَّكْعَتَانِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى مَوْلايَ وَسَيِّدِي وَإِمَامِيَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السَّلام اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَقَبَّلْ ذَلِكَ مِنِّي وَأْجُرْنِي عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلَ أَمَلِي وَرَجَائِي فِيكَ وَفِي وَلِيِّكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، ثُمَّ صِرْ إِلَى عِنْدِ رِجْلَيِ الْحُسَيْنِ وَزُرْ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَقُلِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا

---

(١) مصباح الزائر: ١٨٣ – ١٨٤، ومزار الشهيد: ٥٣– ٥٤.

ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدَ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّهِيدُ ابْنَ الشَّهِيدِ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَظْلُومُ لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ وَجَلَّتِ الرَّزِيَّةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ثُمَّ اخْرُجْ مِنَ الْبَابِ الَّذِي عِنْدَ رِجْلِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السَّلام فَتَوَجَّهْ هُنَاكَ إِلَى الشُّهَدَاءِ وَزُرْهُمْ فَقُلْ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَأَحِبَّاءَهُ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْفِيَاءَ اللَّهِ وَأَوِدَّاءَهُ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ دِينِ اللَّهِ وَأَنْصَارَ نَبِيِّهِ وَأَنْصَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْصَارَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْوَلِيِّ النَّاصِحِ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ الْمَظْلُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي طِبْتُمْ وَطَابَتِ الأَرْضُ الَّتِي فِيهَا دُفِنْتُمْ وَفُزْتُمْ وَاللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفُوزَ مَعَكُمْ فِي الْجِنَانِ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ عُدْ إِلَى عِنْدِ رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السَّلام وَأَكْثِرْ

مِنَ الدُّعَاءِ لِنَفْسِكَ وَلأَهْلِكَ وَلإِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ[١].

وَقَالَ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَإِذَا أَرَدْتَ الْخُرُوجَ فَانْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ وَقَبِّلْهُ وَقُلِ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا خَالِصَةَ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ سَلامَ مُوَدِّعٍ لا قَالٍ وَلا سَئِمٍ فَإِنْ أَمْضِ فَلا عَنْ مَلالَةٍ وَإِنْ أُقِمْ فَلا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ لا جَعَلَهُ اللَّهُ يَا مَوْلايَ آخِرَ الْعَهْدِ لِزِيَارَتِكَ وَرَزَقَنِي الْعَوْدَ إِلَى مَشْهَدِكَ وَالْمُقَامَ فِي حَرَمِكَ وَأَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ثُمَّ اخْرُجْ وَلا تُوَلِّ ظَهْرَكَ وَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ثُمَّ امْضِ إِلَى مَشْهَدِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السَّلام فَإِذَا أَتَيْتَ فَقِفْ عَلَيْهِ وَقُلِ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السّلام وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ عَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ أُشْهِدُ اللَّهَ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى مَا مَضَى الْبَدْرِيُّونَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمُنَاصِحُونَ فِي جِهَادِ أَعْدَائِهِ الْمُبَالِغُونَ فِي نُصْرَةِ أَوْلِيَائِهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ وَأَوْفَرَ جَزَاءِ أَحَدٍ وَفَى بِبَيْعَتِهِ وَاسْتَجَابَ لَهُ دَعْوَتَهُ وَحَشَرَكَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ الرَّأْسِ وَادْعُ اللَّهَ بَعْدَهُمَا بِمَا

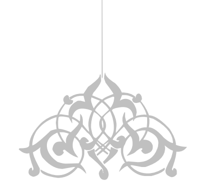
(١) مصباح الزائر: ١٨٤- ١٨٥ ومزار الشهيد:٥٤.

أَحبَبْتَ فَإِذَا أَرَدْتَ الْخُرُوجَ فَوَدِّعْهُ وَقُلْ أَستَوْدِعُكَ اللَّهَ وَأَستَرْعِيكَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِي قَبْرَ وَلِيِّكَ وَابْنِ أَخِي نَبِيِّكَ وَارْزُقْنِي زِيَارَتَهُ مَا أَبْقَيْتَنِي وَاحْشُرْنِي مَعَهُ وَمَعَ آبَائِهِ فِي الْجِنَانِ وَادْعُ لِنَفْسِكَ وَلِوَالِدَيْكَ وَلإِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ ارْجِعْ إِلَى مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لِلْوَدَاعِ فَإِذَا أَرَدْتَ وَدَاعَهُ فَقِفْ عَلَيْهِ كَوُقُوفِكَ عَلَيْهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَقُلْ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْتَ لِي جُنَّةٌ مِنَ الْعَذَابِ وَهَذَا أَوَانُ انْصِرَافِي غَيْرَ رَاغِبٍ عَنْكَ وَلا مُسْتَبْدِلٍ بِكَ سِوَاكَ وَلا مُؤْثِرٍ عَلَيْكَ غَيْرَكَ وَلا زَاهِدٍ فِي قُرْبِكَ أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ لا يَجْعَلَهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي وَمِنْ رُجُوعِي وَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَرَانِي مَكَانَكَ وَهَدَانِي لِلتَّسْلِيمِ عَلَيْكَ وَلِزِيَارَتِي إِيَّاكَ أَنْ يُورِدَنِي حَوْضَكُمْ وَيَرْزُقَنِي مُرَافَقَتَكُمْ فِي الْجِنَانِ مَعَ آبَائِكَ الصَّالِحِينَ ثُمَّ سَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ وَالأَئِمَّةِ عليهم السّلام وَاحِداً وَاحِداً وَادْعُ بِمَا أَحْبَبْتَ ثُمَّ حَوِّلْ وَجْهَكَ إِلَى قُبُورِ الشُّهَدَاءِ فَوَدِّعْهُمْ وَقُلْ السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِي إِيَّاهُمْ وَأَشْرِكْنِي مَعَهُمْ فِي صَالِحِ مَا أَعْطَيْتَهُمْ عَلَى نَصْرِهِمْ ابْنَ نَبِيِّكَ وَحُجَّتَكَ عَلَى خَلْقِكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا وَإِيَّاهُمْ فِي جَنَّتِكَ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً

أَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلامَ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي الْعَوْدَ إِلَيْهِمْ وَاحْشُرْنِي مَعَهُمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ثُمَّ اخْرُجْ وَلا تُوَلِّ ظَهْرَكَ عَنِ الْقَبْرِ حَتَّى يَغِيبَ عَنْ مُعَايَنَتِكَ وَقِفْ عَلَى الْبَابِ مُتَوَجِّهاً إِلَى الْقِبْلَةِ وَادْعُ بِمَا أَحْبَبْتَ وَانْصَرِفْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى[١][٢].

(١) مصباح الزائر: ١١٤ و١٨٥ مزار الشهيد: ٥٤- ٥٥.

(٢) بحار الأنوار، ٩٨: ٣٥٩ – ٣٦٣.



مصادر الكتاب

١. القرآن الكريم.

٢. نهج البلاغة.

٣. الإقبال بالأعمال الحسنة: ابن طاووس، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٨هـ.

٤. الأمالي (للصدوق): ابن بابويه، الناشر: كتابجي، ١٤١٨هـ.

٥. الغارات: الثقفي إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الناشر: لجنة الآثار الوطنية، ١٣٩٥هـ.

٦. الكافي: الكليني محمد بن يعقوب بن إسحاق، الناشر: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧هـ.

٧. اللهوف على قتلى الطفوف: ابن طاووس، الناشر: جهان، ١٣٨٩هـ.

٨. المزار الكبير (لابن المشهدي): ابن مشهد، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ.

٩. المزار للشيخ المفيد: المفيد، الناشر: مؤتمر ألفية الشيخ المفيد، تاريخ الطبع: ١٤١٣هـ.

١٠. المناقب لابن شهرآشوب: ابن شهرآشوب المازندراني، الناشر: علامة، ١٤٢١هـ.

١١. أعلام الدين في صفات المؤمنين: الديلمي، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٨هـ.

١٢. بحار الأنوار: العلامة السيخ محمد باقر المجلسي، التحقيق جمع من المحققين، دار إحياء التراث العربي، ط الثانية ١٤٠٣هـ.

١٣. توحيد الإمامية: الشيخ محمد باقر الملكي الميانجي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة

الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط الأُولى ١٤١٥هـ.

١٤. التوحيد: الشيخ الصدوق، الناشر جماعة المدرسين، ط الأُولى ١٣٩٨هـ.

١٥. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: الشيخ الصدوق، منشورات الشريف الرضي، ط الثانية: ١٤٠٦هـ.

١٦. كامل الزيارات: الشيخ ابن قولويه تحقيق عبد الحسين الأميني، دار المرتضوية، ط الأُولى.

١٧. مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، ط: الثانية ١٤١١هـ.

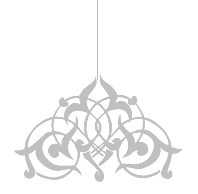
١٨. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: علي بن محمد الخزاز الرازي، تحقيق عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري، الناشر بيدار ط ١٤٠١هـ.

١٩. مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر: السيد هادي هاشم البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط الأُولى.

٢٠. مستدرك سفينة البحار: الشيخ النمازي.

٢١. مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات: الشيخ البهائي، نشر دار الأضواء، ط الأُولى ١٤٠٥هـ.

٢٢. مكاتيب الأئمة: علي أحمد ميانجي، تحقيق: مجتبى فرجي دار الحديث، ط الأُولى ١٤٢٦هـ.



المحتويات